❐ سبحانك يا عظيم!

تنزع الملك ممن تشاء، وتفقر بعد غنًى، وتخفض بعد رفعةً، وتذل بعد عزة، وتضعف بعد قوة، وترفع قدر من تشاء، وتكتب التوفيق لمن تشاء، وتضع القبول لمن تشاء، وتهب لمن تشاء وتمنع من تشاء؛ بيدك الخير؛ إنك على شيء قدير.

لا إله إلا أنت العظيم الحليم.

عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنَّ

يُحْصِي الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ

العظيم ﷻ: اسم من أسماء الله الحسنى، اسم جليل لربنا العظيم، يحمل في مبناه ومعناه: الجلال والعظمة، والشرف والسؤدد.

بالغ الهيبة، قوي الحروف، شامخ المعنى، قال ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة: ٢٥٥].

والعظيم ﷻ: ذو العظمة، عظيم شأنه، جليل قدره، وهو الذي جاوز حدود العقل حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

فربنا العظيم في ذاته، ليس كمثله في عظمته..

فمن عظمته: أن السماوات والأرض في كفه أصغر من الخردلة، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلاَةٍ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَى الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الفَلاَةِ عَلَى تِلْكَ الحَلْقَةِ»[حديث صحيح. رواه ابن أبي شيبة].

هذه العظمة في الكرسي والعرش -وهي من مخلوقاته-؛ فكيف بعظمة الله ﷻ الذي له المثل الأعلى، والذي استوى على العرش، وهو فوق جميع خلقه ﷻ.

وربنا ﷻ عظيم في صفاته، فهو الموصوف بكل صفات الكمال، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيم في هباته وعطائه، عظيم في جماله.

جاء في الحديث القدسي: «الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمْ؛ قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»[حديث صحيح. رواه أبو داود].

وربنا العظيم في أفعاله؛ لأنها تنبئ عن سعة الحكمة والعدل والفضل والمشيئة.

وَهُوَ العَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنىً يُوْجِبُ

التَّعْظِيمَ لاَ يُحْصِيهِ مِنْ إِنْسَانِ

فالله ﷻ قد كمُل في عظمته: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

❐ ارفع يديك!

لا تتعاظم عليه المسائل؛ مهما عظمت وكثرت، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»[أخرجه البخاري ومسلم -وهذا لفظه-].

وربنا عظيم في رحمته وفي مغفرته، وعظيم في حلمه، وعظيم في لطفه وجزيل كرمه، لا يتعاظمه شيء أن يغفره.

جاء في حديث الشفاعة في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال: «.. يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ! فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي! لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ».

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكِ رَبِّي صَارَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

❐ من لاذ بالعظيم نجا..

صح عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قال: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ اليَوْمِ»[حديث صحيح. رواه أبو داود].

ومن عظم الله ﷻ بلسانه؛ فلح، وثقل ميزانه يوم القيامة، صح عنه ﷺ أنه قال: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»[أخرجه البخاري ومسلم].

بل أمر عباده بالتسبيح بهذا الاسم؛ فقال ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[الواقعة:٧٤].

وأمر النبي ﷺ أمته أن يسبحوا الله بهذا الاسم في صلاتهم: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ»[أخرجه مسلم].

❐ مفتاح الفرج:

إذا حلت بك كارثة، وضاق صدرك، وغمرك الهم؛ فقل: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[أخرجه البخاري ومسلم].

وإذا خفت من سلطان؛ فسلطان الله أعظم، قال عبد الله بن مسعود: "اللهم! رب السماوات السبع ورب العرش العظيم؛ كن لي جارًا من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى؛ عز جارك،

وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت".

وكان ﷺ يستعيذ بعظمة الله من الخسف في الصباح والمساء؛ فيقول: «اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

لذا؛ من لاذ بالعظيم، وتقرب إلى العظيم، وأصبح من المتقين؛ نال الأمن الدنيوي والأجر الأخروي، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[الطلاق:٥].

وأما أعظم درجة عند الله فهي: لهؤلاء الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾[التوبة:٢٠].

ومن أشرك بالله، وقصر إيمانه عن عظمة الله ﷻ؛ فإن الجزاء من جنس العمل، وهو: جهنم -أعاذنا الله منها!- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣﴾

[الحاقة: ٣٠-٣٣].

❐ كيف يعظم المسلم ربه؟

تعظيم الله ﷻ يكون: بتعظيم أسمائه وصفاته، ويكون تعظيمه في القلب بمحبته والاعتراف بعظمته والتواضع له، جاء في «مسند الإمام أحمد»: «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ

غَضْبَانُ»[حديث صحيح].

ويكون تعظيم الله ﷻ: باللسان، وكثرة ذكره، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[الواقعة:٧٤].

ويكون تعظيم الله ﷻ: في الجوارح باستخدامها في طاعته؛ فتعظيمه: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

ومن تعظيم الله ﷻ: تعظيم رسله وملائكته ومناسكه؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة، وغيرها من شعائر دينه وأحكامه؛ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج:٣٢].

ومن تعظيمه ﷻ: تعظيم كتابه العزيز، فالله ﷻ قد قال واصفاً كتابه العزيز بالعظيم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[الحجر:٨٧].

ومن تعظيمه ﷻ: تعظيم حرماته، وحرمات المؤمنين، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج:٣٠].

ومن تعظيمه ﷻ: ألا يقدم العبد على كلام ربه كلام أحد؛ مهما كانت مكانته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾[الحجرات:١].

يَا فَاطِرَ الخَلْقِ البَدِيعِ وَكَافِلاً
رِزْقَ الجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ
عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنَّ
يُحْصِي الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ
هَا قَدْ أَتَيْتُ وَحُسْنُ ظَنِّي شَافِعِيْ
وَوَسَائِلِي نَدَمٌ وَدَمْعٌ سَائِلُ
فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ تَوْ
فِيقًا لِمَا تَرْضَى فَفَضْلُكَ كَامِلُ
وَافْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ
وَالظَّنُّ كُلُّ الظَّنِّ أَنَّكَ فَاعِلُ

أسأل الله العظيم: أن يجعلنا من المتقين الفائزين بجنات النعيم!